

المحاضرة التاسعة:

المنهج السيميولوجي

السيميولوجيا " La sémiologie " هي علم العلامات سواء كانت هذه العلامات لسانية أم غير لسانية، يهتم برصد العلامات المختلفة، وبتصنيفاتها، وبيان دلالاتها، وبكشف القوانين التي تحكمها، ومن ثم استعمل مصطلحا " La sémiotique " و " La sémiologie " جنبا إلى جنب، على الرغم من أن مصطلح " La sémiotique " الشبيه بمصطلح "The semiotics" أكثر ارتباطا بالدول الناطقة بالإنجليزية في حين يضرب مصطلح " La sémiologie " بجذوره في الثقافة الفرنسية.

إذن فالسيميولوجيا علم جاء في الأساس ليهتم بالعلامات اللغوية وغير اللغوية، ولكنه مع ذلك اهتم في البداية بالعلامات اللغوية لارتكازه على علم أقدم هو علم اللسانيات، فحتى سنة 1964 مع صدور مؤلف رولان بارت (Eléments de la Sémiologie) "عناصر السيميولوجيا" لنشهد فعلا نشأة السيميولوجيا غير اللغوية أو غير اللسانية، ويعتبر " رولان بارت" أول من طبق منهجية في التحليل السيميولوجي للصورة، ولقد أوضح بارت هدف هذا العلم الذي أسماه سيميوطيقا "Sémiotique" بأنه كل النظم الرمزية أيا كان الجوهر أو المضمون، أيا كانت الحدود، الصور، الإشارات، الأصوات النغمية، الرموز التي نجدها في الأساطير والبروتوكولات، والعروض نعتبرها جميعا لغات أو على الأقل نظاما للمعنى.

وقد بين الباحث الدانماركي "لويس يامسلاف" الغرض من التحليل السيميولوجي قائلا: " هو مجموعة التقنيات والخطوات المستخدمة لوصف وتحليل شيء باعتباره له دلالة في حد ذاته وبقامته علاقات مع أطراف أخرى من جهة أخرى، ويمثل التحليل السيميولوجي بالنسبة لـ " رولان بارت" شكل من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية أو الألسنية على حد سواء، يلتزم فيه الباحث بالحياء اتجاه هذه الرسالة من جهة، ويسعى فيه من جهة أخرى إلى تحقيق التكامل من خلال التطرق إلى الجوانب الأخرى السيكولوجية، الاجتماعية، الثقافية، وغيرها، التي يمكن أن تدعم التحليل بشكل أو بآخر.

أولا- المفاهيم الأساسية في السيميولوجيا

1.العلامة(Sign).

تتكوّن من:

- الدال :الشكل (كلمة، صورة، صوت)
- المدلول :المعنى المرتبط بها

مثال: صورة "علم"

- الدال: الصورة
- المدلول: الوطن، الهوية

2. أنواع العلامات (عند بيرس)

- أيقونة (Icon): تشبه الشيء (صورة فوتوغرافية)
- مؤشر (Index): علاقة سببية (دخان = نار)
- رمز (Symbol): علاقة اعتباطية (الكلمات)

3. الدلالة (Signification)

- الدلالة الأولى (Denotation): المعنى المباشر
- الدلالة الثانية (Connotation): المعنى الضمني/الثقافي

وقد طوّر هذا المفهوم رولان بارت خاصة في تحليل الصور والإعلانات.

4. الأسطورة (Myth) عند بارت

هي تحويل المعاني الثقافية إلى حقائق تبدو طبيعية، بينما هي في الأصل بناء إيديولوجي.

ثانياً- السيميولوجيا والإعلام

الإعلام يقوم أساساً على:

- الصور
- النصوص
- الأصوات

أي أنه نظام علاماتي بامتياز

لذلك تُستخدم السيميولوجيا في:

- تحليل الخطاب الإعلامي
- فهم الرسائل الضمنية
- كشف الإيديولوجيا

ثالثا- مناهج التحليل السيميولوجي في الإعلام

1. التحليل البنيوي

يركز على بنية العلامات والعلاقات بينها.

2. التحليل الدلالي

يدرس المعاني المباشرة والضمنية.

3. التحليل الأسطوري (بارت)

يكشف الأيديولوجيا الكامنة وراء الرسائل.

4. التحليل البصري

يركز على الصور والإعلانات والوسائط المرئية.

ثالثا- خطوات التحليل السيميولوجي

1. تحديد العينة (صورة، إعلان، برنامج ...)
2. وصف الرسالة (ما يظهر بشكل مباشر)
3. تحليل العلامات (ألوان، رموز، كلمات)
4. استخراج الدلالات (مباشرة + ضمنية)
5. تفسير المعاني في سياقها الثقافي
6. كشف الأبعاد الأيديولوجية

رابعا- تطبيقات السيميولوجيا في بحوث الإعلام

1. تحليل الإعلانات

- الألوان
- الصور
- الرموز

كيف تُقنع المستهلك؟

2. تحليل الخطاب الإعلامي

- اللغة
- الصور
- العناوين

3. تحليل الصور الصحفية

- الزوايا
- الإضاءة
- التكوين

4. دراسة وسائل التواصل الاجتماعي

- الرموز التعبيرية (Emoji)
- الصور
- الميمز

5. تحليل التمثلات والصور الذهنية

مثل:

- صورة المرأة في الإعلام
- صورة الآخر
- الخطاب السياسي

رابعاً- مثال تطبيقي مبسط

إعلان لمنتج:

- الدلالة المباشرة: شخص يستخدم المنتج
- الدلالة الضمنية: النجاح، الجمال، السعادة

→ الهدف: ربط المنتج بقيم إيجابية

المراجع المعتمدة:

- كتاب: منهجية الدراسات التحليلية والسيميولوجية في علوم الإعلام والاتصال (تحليل المحتوى- تحليل الخطاب- التحليل السيميولوجي)، وليدة حدادي وآخرون، دار الراية، الأردن، 2023.

- **Reading Images: The Grammar of Visual Design**
Gunther Kress & Theo van Leeuwen
2nd ed. London: Routledge, 2006.
- **Multimodal Discourse: The Modes and Media of Contemporary Communication**
Gunther Kress & Theo van Leeuwen
London: Arnold, 2001.